



الآليات النحوية لظاهرة التداعي وأثرها في فهم النص القرآني

الأستاذ المساعد الدكتور
قاسم كتاب عطا الله

محسن عبد العظيم هادي

المستخلص

يُمثل التداعي مبدأً نفسياً عاماً مرتبطاً في البدء بمشكلات الذاكرة والتعلم، ويُشير إلى أن محاولة تذكر خبرة أو حدث ما يميل إلى استدعاء أحداث أخرى ترتبط بها، ومن ثم توسع هذا المبدأ ليضم كل ما يحدث في العقل من عمليات فكرية، فكان ظاهرة لها مفهومها وأسسها وآلياتها، وهذا البحث وَقَفَ على آليات ظاهرة التداعي النحوية وكيف أثرت على فهم مستويات النص القرآني، فكان التداعي ببعض الأساليب النحوية كالاستفهام والتقديم والتأخير والحذف

والتوكيد، فتبين أن اللغة العربية تُتيح للمتلقى طاقة دلالية كبيرة، إذ يقوم المتلقى باستثمار القوى العقلية في محاولة منه للفهم الصحيح، ويكون هذا الفهم متفاوتاً حسب الخلفية المعرفية باللغة وأساليبها وأفانينها، لذا نجد أن النص القرآني يُشرك المتلقى في عملية الفهم، بغية تحقيق الهدف الإقناعي والوصول إلى المراد بقناعة تامة، فيستعمل قضايا لغوية قد تكون متعارف عليها أو مُنزاحة عن ميدانها الأصل بإضافة لمسة إلهية تمثلت بإعجازية النص القرآني، فكان لأساليب النحو الأثر البين في ظاهرة

التداعي إذ وظّفها النص القرآني في تعبيراته بوصفها آليات يتم من خلالها التداعي في ذهن المتلقي، والتي أثرت النص القرآني بتعدد الدلالات وإقامة أواصر الارتباط والتواصل كما عملت على تحفيز وتوسيع الأفق الفكري للمتلقي، من خلال توليد المعاني المُراد إيصالها بطريقة مُيسرة ومُقنعة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين، أما بعد.

فإنَّ الله سبحانه وتعالى أتقن صنع كل ما خلق، فخلق الإنسان بأحسن تقويم وأودع فيه العقل، وفضله على جميع خلقه إذ حباه وكرمه وجعل فيه من القوى الإدراكية ما تأهله للتفكير والتدبر، وحمله مسؤولية الرقي بتوظيفها ليزداد علماً وكمالاً، بوساطة ما بعث إليه من رسالات السماء لتجعله يسعد في الدارين، وكان القرآن الكريم خاتمتها إذ لا حاجة لكتاب بعده؛ لأنه اكتنَز ما يساير الإنسان بعلمه وفهمه مهما بلغ، فمَثَّل المحور الأساس لكثير من الدراسات مُنْذُ نزوله وليومنا هذا وإلى ما شاء الله تعالى، فاستوعب الماضي وواكب الحاضر وامتدت آفاقه نحو المستقبل.

فتعددت أساليب القرآن الكريم وطرقه في بيان مُراد، حتى شكَّلت ظواهر قرآنية مُتعددة، وكان من بينها ظاهرة مُميّزة وبارزة في آياته، هي ظاهرة التداعي التي تستحقُّ

النظر وتستوقف القارئ المُتدبر في كتاب الله العزيز، عندما يجد أنَّ آيات القرآن الكريم تجعله يجول في خاطره ويسبح ذهنه في غمرات الأفكار المُتعددة، فيُلحَّ عليه إشكال يتشوّف إلى حلّه، ومن ثمَّ يجد في النص القرآني ما يُريح باله وما تستقرُّ به نفسه وتَسحِمُ معه فيتلقى المُراد بكلِّ قناعة؛ ذلك أنَّ القرآن الكريم جاء مُراعياً جميع أحوال الإنسان وقدراته ولم يُحمَلْهُ فوق طاقته، فكان لهذه الظاهرة مفهومها الخاص وأثرها في عملية فهم النص القرآني وتقوم على جملة من الأسس والعوامل والآليات.

وبما أنَّ النص القرآني نص لغوي مُكون من ألفاظ ولا يسدّ غيرها مسدّها، وكانت تلك الألفاظ مجتمعة في سياق تركيب خاص للتعبير عن المعنى الذي يروم المتكلم إيصاله إلى المتلقي، وقد استعملت في ظاهرة التداعي التي يتبع بها أساليب لغوية متنوعة، وبذلك تكون المحور الذي يقصد به الإفهام لدى متلقي، ويقصد بالألفاظ إيصال المعاني المرادة إلى المتلقي بما يتيسر عليه فهمه أولاً، ومن ثمَّ يتيسر عليه تطبيق ذلك المُراد على أرض الواقع ليكون عاملاً بما قد علم.

فكانت آليات ظاهرة التداعي تتمحور حول اللغة وأساليبها، ولا سيما النحوية منها، لما لها من الأثر البين في ظاهرة التداعي إذ وظّفها النص القرآني في تعبيراته بوصفها آليات يتم من خلالها التداعي في ذهن المتلقي، وكان لتلك الآليات

أما بالنسبة إلى لفظة (دعو) فإنها أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاءً، والدعوة إلى الطعام بالفتح، والدعوة في النسب بالكسر^(٢)، وهذا الميل للشيء إليك ما هو إلا الالتقاء والاجتماع بينك وبين ذلك الشيء.

فالملاحظ أن مادة (التداعي) وجذرها الأصل يُشير إلى التابع والتجمع والطلب في أغلب مصاديقها، ومنها ما أورده ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ): في بيان معاني مفردات الحديث النبوي الشريف القائل: ((يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا)) أي اجتمعوا وتآلبوا ودعا بعضهم بعضاً إلى التناصُر عليكم^(٣).

ويأتي التداعي على معانٍ تشمل في طياتها معنى الاجتماع أيضاً كالمقاضاة أو المحاكمة أو التخاصم، التي تجمع بين شخصين أو جهتين مختلفتين فيما بينهما، وكذلك تداعي الأفكار أو الحَوَاطِر أو المعاني، التي تُشير إلى التابع والتجمع. والتداعي بوصفه مصطلحاً يُمثل مبدأً نفسياً عاماً ارتبط في البدء بمشكلات الذاكرة والتعلم، ومن ثم توسع هذا المبدأ ليضم كل ما يحدث في العقل من عمليات فكرية، وقد دُرِس التداعي بوصفه طريقة من طرق تعلم اللغة، فأطلق على هذا النوع من التداعي بتداعي الكلمات، لما له علاقة وطيدة بتعلم اللغة التي تمثل بداية المعرفة؛ ذلك أن أنماط تداعي الكلمات في علم النفس مُستمدة في الأصل من أنماط

النحوية حضوراً فاعلاً أثرت النص القرآني بتعدد الدلالات وإقامة أواصر الارتباط والتواصل، كما عمّلت على تحفيز وتوسيع الأفق الفكري للمتلقي، من خلال توليد المعاني المُراد إيصالها بطريقة مُيسرة ومُفّنة.

وأختص هذا البحث بدراسة الآليات النحوية، وبيان كيفية تأثيرها على فهم النص القرآني، فكان التداعي يتم بتوظيف النص القرآني لبعض الأساليب النحوية، واقتضت طبيعة المادة العلمية له أن تُقسّم على خمسة مطالب تبتدأ بالتعريف بظاهرة التداعي والآلية بشكل عام، ومن ثم لتطبيق بعض الأساليب النحوية على التوالي: آلية الاستفهام وآلية التقديم والتأخير وآلية الحذف، وآلية التوكيد وكانت تلك الأساليب على سبيل المثال لا الحصر.

المطلب الأول

مفهوم التداعي والآلية

ترد لفظة (التداعي) مفردة في المعجمات اللغوية فتؤدي معاني متعددة، وبالرجوع إلى المادة الأساس المكونة لللفظة (التداعي) نجد أنها من مادة (دع) أو (دعو) فعند ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) أن: "الدال والعين أصل واحد مُنْقَاسٌ مطّرد، وهو يدل على حركة ودفع واضطراب، فالدَّعُ: الدفع؛ يقال دَعَعْتُهُ أدْعُهُ دَعَاً، قال الله تعالى: {يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً} [الطور: ١٣]، والدَّعْدَعَةُ: تحريك المكيال ليستوعب الشيء"^(١).

العلاقات في الحقل الدلالي في علم اللغة^(٤). وقد أُطلق على بعض العوامل الموضوعية الميسرة للاسترجاع، على أنها قوانين التداوي وهي:^(٥)

١- قانون التردد أو التكرار: فتكرار رؤيتك لشخص أو سماعك لرواية أو بيت شعر يُسهل عليك استرجاعه.

٢- قانون الحداثة: فالأشياء أو الأمور التي خُبرتها أو أُلقيت بها حديثاً تكون أسهل تذكرًا من غيرها.

٣- قانون الحدة أو الأولوية: فالأحداث التي نلتقي بها لأول مرة تكون أوقع في الذاكرة وأسهل تذكرها من غيرها.

٤- قانون الشدة: الأحداث ذات الوقع الشديد تُثير انفعالات شديدة في النفس تكون أسهل استرجاعاً من غيرها.

٥- قانون اكتمال الملابسات: فوجود الفرد في المجال نفسه الذي اكتسب فيه الذكرى يُعينه على استرجاعها، فقد تعجز عن تذكر أسم شخص في بيئة جديدة بينما تستطيع تذكر أسمه في بيئته العادية، وإحضار الشاهد إلى مكان الجريمة قد يُثير في ذهنه الذكريات.

وهكذا بالنسبة إلى تداوي المعاني في ذهن متلقي النصوص بشكل عام، ومن خصائص النص القرآني الأولى، أنه الحديث الذي لا يُمل، ثم أن القرآن الكريم لا ينتقل في حديثه انتقالاً غير منتظم، بل أن هناك رابطاً معنوياً يكون مُسيطرًا على المُتلقى المُتدبر، فحين «يجمع الأجناس المختلفة لا يدعها حتى يبرزها في صورة مؤتلفة، وحتى يجعل

من اختلافها نفسه قواماً لاثلاثها، وهذا التأليف بين المختلفات ما زال هو (العقدة) التي يطلب حلها في كل فن وصنعة جميلة، وهو المقياس الدقيق الذي تقاس به مراتب البراعة ودقة الذوق في تلك الفنون والصناعات، فإن تقويم النسق وتعديل المزاج بين الألوان والعناصر الكثيرة أصعب مراساً وأشدّ عناءً منه في أجزاء اللون الواحد والعنصر الواحد، وعلى هذه القاعدة ترى القرآن الكريم يعمد تارة إلى الأضداد يجاور بينها، فيخرج بذلك محاسنها ومساوئها في أجلى مظاهرها، ويعمد تارة أخرى إلى الأمور المختلفة في أنفسها من غير تضاد فيجعلها تتعاون في أحكامها بسوق بعضها إلى بعض مساق التنظير أو التفريع، أو الاستشهاد أو الاستنباط، أو التكميل أو الاحتراس إلى غير ذلك، وربما جعل اقتران معنيين في الوقوع التاريخي، أو تجاور شيئين في الوضع المكاني، دعامة لاقترانهما في النظم، فيحسبه الجاهل بأسباب النزول وطبيعة المكان خروجاً وما هو بخروج، وإنما هو إجابة لحاجات النفوس التي تتداعى فيها تلك المعاني»^(٦).

فإن لم يكن بين المعنيين نسب ولا صهر بوجه من هذه الوجوه ونحوها، رأيته يتلطف في الانتقال من أحدهما إلى الآخر إما بحسن التخلص والتمهيد، وإما بإمالة الصبغ التركيبية على وضع يتلاقى فيه المتباعدان، ويتصافح به المتناكران، وهذه كلها وجوه حسنة لو نظر إليها بين آحاد

الأغراض... وآلة العيش وسائله وأسبابه“
(١٠)

وفي الاصطلاح فهي «الواسطة بين الفاعل والمنفعل في وصول أثره إليه، كالمنشأ للنجاء والقيء الأخير لإخراج العلة المتوسطة، كالأب بين الجد والابن، فإنها واسطة بين فاعلها ومنفعلها، إلا أنها ليست بواسطة بينهما في وصول أثر العلة البعيدة إلى المعلول؛ لأن أثر العلة البعيدة لا يصل إلى المعلول، فضلاً عن أن يتوسط في ذلك شيء آخر، وإنما الواصل إليه أثر العلة المتوسطة، لأنه الصادر منها»^(١١)،

وعلى ذلك فإن آليات ظاهرة التداعي هي الوسائل والأدوات اللغوية والأسلوبية التي وظفها النص القرآني فمثلت الواسطة لبيان مقصوده ومرماه للمتلقي، لتتم عملية الإدراك والانفعال فيترجم ذلك على الواقع بتطبيق السلوك المطلوب منه، وتوضيح ذلك: أن بواسطة الآليات التي استعملها النص القرآني تتم عملية التداعي في ذهن المتلقي حسب ما تتوافر من عوامل مؤثرة فيها، وعندما يتواصل المتلقي بالنص يكون هدفه الأساس هو فهم مراد النص، وأول خطوات الفهم هو أن يدرك النص إدراكاً يجعله منفعلاً ومتأثراً، ونتيجة لذلك الانفعال سيُملي عليه الموقف أن يستجيب لما فهم وتكون طبيعة الاستجابة هو ما يتخذه من سلوك تجاه ما فهمه.

وعلى الرغم من ثبات تلك الآليات وقصديتها إلا أن ظاهرة التداعي تتغير وتعدد بحسب إتقان ومعرفة المتلقي

المعاني لأغنى بعضها عن بعض في إقامة النسق^(٧).

وقد يكون التداعي أحد المرجحات في بيان بعض الآراء كما قام صاحب تفسير الأمثل معتمداً على التداعي في تفسيره، فقد بين أن لفظ (الذكر) المقصود به هو القرآن الكريم بحكم التداعي إذ يقول: «ويبقى التفسير أو الرأي الأول أفضل الآراء أي أن (الذكر) يقصد به (القرآن)؛ لأن القرآن الكريم أطلق على نفسه (الذكر) في آيات كثيرة، خصوصاً أنها كانت مقرونة بكلمة (إنزال) إلى الحد الذي أصبح كلما جاءت عبارة (إنزال الذكر) تداعى إلى الأذهان القرآن الكريم»^(٨).

فبحده يعتمد على قانون من قوانين التداعي وهو الاقتران في بيان معنى (الذكر) على ما يتداعى للذهن من أنه القرآن الكريم؛ لأن كثرة ورود الآيات القرآنية المقترنة لأطلاق الذكر على القرآن الكريم، وهو يختلف عن التبادر؛ لأن التبادر انسباق المعنى للذهن من حاق اللفظ من دون قرينة خلاف التداعي، وللتداعي آليات والتي بواسطتها يحصل في ذهن المتلقي، وهذه الآليات تمثل الوسائل والأدوات التي استعملها النص القرآني لأداء هذه الظاهرة عند المتلقي، وبها تتم أركانها الحاصلة في النص القرآني ومتلقيه وعملية التداعي.

والآلية في اللغة اسم مفرد مؤنث منسوب إلى كلمة (آلة) أو مصدر صناعي منها فهي بمعنى الوسيلة والإمكانية^(٩)، «والجمع آلات: معدة أداة تستعمل لغرض من

الدلالة على المعنى باسم ما يلزمه في الخارج، وصحَّ هذا نظراً إلى أن حضور المعنى الموضوع له اللفظ يستدعي حضور لازمه في ذهن المخاطب، وأما بعض أنواع المجاز المرسل، فكإطلاق اسم الحال على المحلّ، والسبب على المسبّب، والكل على الجزء، وعكسها، ومداره على أن ذهن المخاطب ينتقل إلى المعنى المراد بسهولة إذ كان بينه وبين المعنى الحقيقي مناسبة تقضي تقارنهما في الذهن؛ لأن إدراكهما كان في وقت واحد، كالحال والمحلّ، والكلّ والجزء، أو على التعاقب كالسبب والمسبب.

ثانيها: تبيان المعاني فيما بينها: بسبب التباين تتلاحق المعاني في الذاكرة؛ فإن الصور التي يكون بينها تضاد، لا يكاد بعضها يتخلف عن بعض، فمن تصور الشجاعة، خطر له معنى الجبن، ومن مرت على باله الصداقة، انساق إليه معنى العداوة، ولهذا أدخل علماء البلاغة في وجوه الوصل بين الجملتين ما يقوم بينهما من التضاد في المعنى.

ثالثها: التشابه: وهو أن يكون بين المعنيين تماثل في بعض أمور خاصة؛ كمن يرى الرجل المقدام، فيتصور الأسد، ويسمع الألفاظ البليغة قد تبرجت في أسلوب محكم، فيذكر الدرر المتناسقة في أسلاكها. وعلى هذا النوع يقوم فن التشبيه والاستعارة اللذين هما أوسع مضمّار تتسابق فيه قرائح الشعراء والكتّاب.

لأصول تلك الآليات وعملها، فمثلاً نجد أن النص القرآني قد وُظف من الأساليب اللغوية الآليات النحوية لبيان وإيضاح المُراد، فإذا كان المتلقي لا يعلم أصول النحو العربي وأسابيحه واستعمالاته وما يؤديه ويضيفه على المعنى، وما إلى ذلك من الخصائص، فإنه سوف لا يستطيع تذوق النص وتحسسه، ولا يصل إلى المرحلة المرجوة من التأثير والإدراك والانفعال، وبالمحصلة ستكون نسبة التداعي عنده ضئيلة جداً، بخلاف ما لو كان المتلقي عالمًا بكل ما تقدم، فإنه سيكون مُرهف الحس ومتذوقاً للأساليب المستعملة وسيكون له نسبة تداعي أكبر بكثير من غيره فيقترب من فهم المقصود والمُراد.

وتدخل الآليات اللغوية عموماً في عمل ظاهرة التداعي، ولا سيما الآليات النحوية؛ لما لها من قابلية دلالية في إثارة الذهن وجعله يخوض في جملة من المعاني، فظاهرة التداعي تقوم على ما من شأنه أن يُثير المعاني ويُجمّعها في الذهن، وترجع الأسباب التي تجمع بين المعاني، وتجعلها إذ يكون حضور بعضها في النفس يستدعي حضور بعض، إلى ثلاثة أنواع^(١٢):

أولها: اقتران المعنيين في الذهن: إذ يكون تعلقهما أو إحساسهما في وقت واحد، أو على التعاقب، كندْكُر الوقائع التي عندما يخطر بالبال مكانها أو تذكُر زمانها، ومن هذا الوجه نشأت الكنايات، وبعض أنواع المجاز المرسل؛ أما الكنايات، فلأنها

المطلب الثاني التداعي باستعمال آلية الاستفهام النحوية

الاستفهام على وزن استفعال جذرها فهم فيقال في اللغة فهمت الشيء بمعنى عرفتة وعقلته، وفهمت فلان عرفتة، ورجل فهم أي سريع الفهم. واستفهمني الشيء فأفهمته^(١٣)، وفي الاصطلاح هو «استعلام ما في ضمير المخاطب»^(١٤)، وللأستفهام أدوات خاصة، ولكل منها وظيفتها بما ينسجم مع معناها، والهمزة هي أصل أدوات الاستفهام، ولها صدر الكلام^(١٥)، وهل، تشارك الهمزة في معنى التقرير والتوبيخ على فعل وقع، وكان الأولى ألا يقع، أو على ترك فعل ما كان ينبغي ألا يقع^(١٦)، ومن ذلك قوله تعالى: {أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ} [الصفافات: ١٢٥] فيكون الاستفهام مُثيراً لانتباه المتلقي ويأتي على المعاني بما يجعل ذهن متشوقاً لمعرفة الجواب سواء ذكر الجواب أم لم يذكر. ومن فوائد الاستفهام الإثبات أو النفي، فما جاء على لفظ الاستفهام في القرآن الكريم فإنما يقع في خطاب الله تعالى على معنى أن المخاطب قد حصل عنده علم ذلك الإثبات أو النفي فيستفهم عنه، ويكون ذلك الاستفهام لغرض التقرير، فهذا أسلوب بديع انفرد به خطاب القرآن، ويختلف عن كلام البشر^(١٧).

ومثال الأول (الإثبات) قوله تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا} [النساء: ٧٨]، فالاستفهام في (ومن أصدق من الله حديثاً) هو «تقرير في صورة الاستفهام ومعناه لا أحد أصدق من الله في الخبر الذي يخبر به من جهة لا يجوز عليه الكذب في شيء من الأشياء؛ لأنه لا يكذب إلا محتاج يجتلب به نفعاً، أو يدفع به ضرراً. وهما استحيلان عليه تعالى»^(١٨).

ومثال الثاني (النفي) قوله تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} [الإنسان: ١-٢]، جاء الاستفهام عن الإنسان بكلام الله تعالى، فيتداعى للذهن إنه تعالى أعلم به فلم هذا السؤال؟

وقد يأتي الاستفهام للتعبير عن حقيقة بأن يقع ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام^(١٩)، ويأتي بوصفه آلية يؤدي وظيفته في ظاهرة التداعي فيقوم بحراثة ذهن المتلقي وجعله مُتهباً لفهم النص القرآني، مما جعل حضوره فيه بشكل واسع، ومنه ما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾} [الصف: ١٠ - ١٢].

فيأتي الاستفهام بأداته (هل)، من سائل

-المقدر بنعم- استتبع ذلك سؤالاً مقدر وهو: «لو نعلم أي الأعمال أفضل و أحب إلى الله لعملناه فجعل الله سبحانه ذلك العمل بمنزلة التجارة لأنهم يربحون فيها رضى الله و الفوز بالثواب والنجاة من العقاب»^(٢٣).

فلو لم تأت الآية بآلية الاستفهام لم يكن ليتداعى للذهن طلب المعرفة والسؤال المضمر المقدر بـ (ما تلك التجارة)، ولكن بواسطة تلك الآلية حصل التداعي؛ لأنّ «الأمر الوارد على النفوس بعد تشوّف وتطلع منها إليه: أوقع فيها وأقرب من قبولها له مما فوجئت به»^(٢٤)

ويلاحظ في استعمال آية السؤال أن من سأل السؤال وأجاب عليه ولم ينتظر جواب ممن سمع أو ممن وجّه له السؤال، وإنما جعله يتداعى إلى ذهنه بطريقة غير مباشرة، عبر السؤال الصريح، فتضمّن ذلك التداعي- جواباً مضمراً تقديره (نعم)، ثم تداعى للذهن سؤال بعد الإجابة بـ(نعم) وهو أيضاً مضمر تقديره: (ما تلك التجارة؟)، فيكون (المخاطب) المتكلم قد أورد سؤاله صراحةً كما أنه قد أورد جوابه صراحةً، وهو ما يمثله ما جاء في النص، أما الجواب المنتظر من المتلقي فلا يشترط فيه الصراحة والظهور، بل يكفي أن يتداعى إليه ويستحضره في ذهنه وكذلك في سؤاله -المتلقي- المترتب على إجابته.

وكان النص القرآني باستعماله آية السؤال يقصد من ذلك حراثة الذهن وتهيته لتلقي المراد المُعبر عنه بالتجارة، وهو

يسأل المؤمنين لكنه مضمر «وَالظَّاهِرُ أَنَّ الضَّمِيرَ الْمُسْتَتِرَ فِي أَذَلُّكُمْ عَائِدٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ ظَاهِرَ الْخَطَابِ أَنَّهُ مُوجَّهٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى الْمُؤْمِنِينَ ... وَالِاسْتِفْهَامُ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْعَرَضِ مَجَازًا لِأَنَّ الْعَارِضَ قَدْ يُسْأَلُ الْمَعْرُوضُ عَلَيْهِ لِيَعْلَمَ رَغْبَتُهُ فِي الْأَمْرِ الْمَعْرُوضِ ... وَالْعَرَضُ هُنَا كِنَايَةٌ عَنِ التَّشْوِيقِ إِلَى الْأَمْرِ الْمَعْرُوضِ، وَهُوَ دَلَالَتُهُ إِيَّاهُمْ عَلَى تِجَارَةٍ نَافِعَةٍ وَالْفَاطَةُ الْإِسْتِفْهَامُ تَخْرُجُ عَنْهُ إِلَى مَعَانٍ كَثِيرَةٍ هِيَ مِنْ مُلَازِمَاتِ الْإِسْتِفْهَامِ»^(٢٥)؛ لأن حرف الاستفهام (هل) معناه «الإخبار والإيجاب أي سأدلكم وإنما أورده في صيغة الاستفهام تشويقاً وإلهاباً للرغبة، وأدلكم فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنا والكاف مفعول به»^(٢٦).

وَجِيءَ بِفِعْلِ أَذَلُّكُمْ لِإِفَادَةِ مَا يُذَكَّرُ بَعْدَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا يُهْتَدَى إِلَيْهَا بِسُهُولَةٍ... وَجُمْلَةٌ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُسْتَأْنَفَةٌ اسْتِثْنَاءً بَيِّنًا لِأَنَّ ذِكْرَ الدَّلَالَةِ مُجْمَلٌ وَالتَّشْوِيقُ الَّذِي سَبَقَهَا مِمَّا يُثِيرُ فِي أَنْفُسِ السَّامِعِينَ السَّأُولِ عَنْ هَذَا الَّذِي تَدَلُّنَا عَلَيْهِ وَعَنْ هَذِهِ التَّجَارَةِ، وَمَجِيءُ يَغْفِرُ مَجْزُومًا تَبْيِهُ عَلَى أَنَّ تَوَمُّنُونَ وَتُجَاهِدُونَ وَإِنْ جَاءَا فِي صِغَةِ الْخَبَرِ فَالْمُرَادُ الْأَمْرُ لِأَنَّ الْجَزْمَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي جَوَابِ الطَّلَبِ لَا فِي جَوَابِ الْخَبَرِ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: جُزْمٌ يَغْفِرُ لِأَنَّهُ جَوَابُ هَلْ أَذَلُّكُمْ، أَيْ لِأَنَّ مُتَعَلِّقَ أَذَلُّكُمْ هُوَ التَّجَارَةُ الْمُفَسَّرَةُ بِالْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: هَلْ تَتَجَرَّوْنَ بِالْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ^(٢٧)، وعند جواب المتلقين

لأن "الدراية تكون أخص من العلم، وقيل ان درى يكون فيما سبقه شك وما علمته بضرب من الحيلة"^(٢٦)؛ وهذا الفعل في أصله اللغوي يستدعي استعمال العمليات الذهنية أكثر من غيره؛ فهو يمثل «المعرفة المدركة بضرب من الختل، يقال دريته ودريت به درية»^(٢٧).

المطلب الثالث: التداعي باستعمال آية التقديم والتأخير في النص القرآني

التقديم والتأخير أسلوب من أساليب الجملة العربية في النظام التركيبي النحوي، يؤدي وظيفة إفهامية لدى المتلقي، ويأتي تبعاً لما تقتضيه طبيعة الخطاب ومقام المخاطب؛ لذا جاء التقديم والتأخير في أساليب النص القرآني يرمي إلى إحداث تأثير في ذهن المتلقي وجعله يتداعى لما يحمله من لطائف تفضي إلى دلالات مقصودة، والتقديم والتأخير ينقسم على قسمين^(٢٨): الأول: تقديم اللفظ على عامله، والثاني: تقديم الألفاظ بعضها على بعض في غير العامل، والضابط الأساس في هذا القسم هو المقام وسياق القول، إذ إن العناية باللفظة لا تتأتى من كونها لفظة معينة إنما قد تكون العناية بهذه اللفظة مراعاةً لمقتضى الحال وظرف القول^(٢٩)، وهو ما جاء في تقديم بعض الألفاظ على غيرها في النص القرآني، حتى شكلت قاعدة تعبيرية خاصة به، كما في تقديم السمع على البصر في عموم آياته، «والظاهر أن

أمران: الأول قلبي معنوي هو الإيمان بالله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله)، والآخر عملي مادي وهو الجهاد بالأنفس والأموال، الذي لو أخبره بهما المتلقي مباشرة من دون هذه الآلية، لو وجد في قبولهما شيء من الصعوبة، ولا سيما إذا علمنا ما للنفوس والأموال من مكانة وحرص لدى الإنسان، وإنما جاءت آية السؤال لتؤدي وظيفة تيسير فهم المراد، وجعله أوقع في نفس المتلقي، ليصل إلى درجة عالية من القناعة والقبول لما أمر به وأريد منه.

وتدخل الآلية الاستفهامية بما تثيره في عملية التفخيم والتهويل عند المتلقي، وهو ما نجده بقوله تعالى: { الْقَارِعَةُ ١ } وَمَا الْقَارِعَةُ ٢ } وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ } يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ } [القارعة: ١-٥]، ومعناه: "انك يا محمد (ص) لا تعلم كبر وصفها وحقيقة أمرها على التفصيل، وإنما تعلمها عن طريق الجملة" فجاءت آية السؤال للتركيز على التهيب من هذا اليوم بما يثير المتلقي إذس أنها «تقرع القلوب والأسماع بفنون الأهوال والإفزع»^(٢٥).

كذلك هي الحال في قوله تعالى: قوله تعالى: { الْحَاقَّةُ ١ } مَا الْحَاقَّةُ ٢ } وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ٣ } كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ٤ } فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ٥ } وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ٦ } [الآيات ١-٦]، إذ يستعمل النص القرآني مع السؤال خصوص الفعل (درى)؛

خبر المبتدأ عليه في قوله: (أراغب أنت) ولم يقل: أنت راغب، لأنه كان أهم عنده، وهو به شديد العناية [أي: أزر كان مهتماً بآلهته أكثر من اهتمامه بإبراهيم] وفي ذلك ضرب من التعجب والإنكار لرغبة إبراهيم عن آلهته وأن آلهته لا ينبغي أن يرغب عنها، وهذا بخلاف ما لو قال: أنت راغب عن آلهتي»^(٣٢).

ومما جاء في النص القرآني من تقديم المعمول على عامله هو أن المفعول به جاء مقدما على عامله قوله تعالى: {قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾} [الأنعام: ١٤]. فقد جاء المفعول به في هذه الآية مقدما على عامله في جملة (أغير الله اتخذ) فأحدث ذلك انزياحا أسلوبيًا يستوقف النفس في مباغتتها بهذا التقديم المفاجئ، ويلاحظ على هذه الآية أنها واردة في سياق محاكاة مؤسسة على أمر الله تعالى لنبيه محمد (ص) بأن يقيم الحجة على المشركين الذين يدعونه إلى اتخاذ ما يعبدونه من أصنام وأوثان أولياء من دون الله عز وجل، ويحثونه على عبادتها^(٣٣)، فجاء أمره - عز وجل - حاثا لنبيه على استنكار دعوة هؤلاء المشركين ونبذها، مما أضفى على النص طابعا استنكاريا أفادته همزة الاستفهام المتصدرة للتركيب الجملي الذي تقدم فيه المفعول به (غير) على عامله (اتخذ) فأحدث هذا التقديم انزياحا

السمع بالنسبة إلى تلقي الرسالة أفضل من البصر، ففاقد البصر يستطيع أن يفهم ويعي مقاصد الرسالة، فإن مهمة الرسل التبليغ عن الله، والأعمى يمكن تبليغه بها ويتيسر استيعابه لها كالبصير، غير أن فاقد السمع لا يمكن تبليغه بسهولة. فالأصم أنأى عن الفهم من الأعمى ولذا كان من العميان علماء كبار بخلاف الصم. فلكون متعلق ذلك التبليغ كان تقديم السمع أولى»^(٣٤). ومما جاء في النص القرآني من تقديم اللفظ على عامله هو تقدم الخبر على المبتدأ قوله تعالى: {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾} [مريم: ٤٦].

هذا التقديم وارد في سياق قصة تحكي الحوار الذي تضمن دعوة إبراهيم (عليه السلام) لأبيه (آزر) إذ دعه إلى ترك عبادة الأصنام والأوثان والتوجه إلى الله تعالى بالتوحيد والعبادة.

ولما كان الأمر كذلك حرص إبراهيم (ع) على أن يتلطف في خطابه لأبيه ليكون ذلك مدعاة لاستجابته أريد أن الرد جاء وهو يحمل طابع الاستنكار والتعجب مما جاء به إبراهيم (ع)، وهذا ما أفاده تقديم الخبر (راغب) والمجيء به بعد همزة الاستفهام الاستنكارية وتأخير المبتدأ (أنت)، لأنه "لو قال أنت راغب عنها ما أفاد زيادة الإنكار على إبراهيم"؛^(٣٥) ذلك «أن مكانة آلهته عنده عظيمة وارتباطه بها أعظم من ارتباطه بإبراهيم» وقد لاحظ ابن الأثير (ت: ٦٣٧هـ) هذا المعنى فقال: «إنما قدّم

خالى الذهن، فإذا قلت (في الدار زيد) كان المعنى إن المخاطب ينكر أن يكون زيد في الدار، أو يظن أنه في المكتب مثلاً، وإن أهم غرض من أغراض تقديم الظرف، هو الاختصاص، والحصص، وذلك نحو قوله تعالى: {له الملك وله الحمد} [التغابن: ١] قُدِّمَ الظرفان ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل لا بغيره، ولو قال (الملك له) لكان إخباراً بأن الملك له دون نفيه عن غيره فتقديم الظرف أفاد حصصه عليه واختصاصه به دون غيره^(٣٧).

كما نجد في مسألة التقديم والتأخر أساليب أخرى، «لا تختص إفادة الحصر بتقديم الضمير المبتدأ، بل هو كذلك إذا تقدم الفاعل أو المفعول، أو الجار والمجرور المتعلقة بالفعل، ومن أمثلته قوله تعالى: {قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا} [الملك: ٢٩]، فإن الإيمان لما لم يكن منحصرًا في الإيمان بالله بل لابد معه من رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وغيره، مما يتوقف صحة الإيمان عليه، بخلاف التوكل، فلا يكون إلا على الله وحده لتفرده بالقدرة والعلم القديمين الباقيين قدم الجار والمجرور فيه ليؤذن باختصاص التوكل من العبد على الله دون غيره؛ لأن غيره لا يملك ضرًا ولا نفعًا فيتوكل عليه»^(٣٨).

أسلوباً خرج بالتركيب من نمط التعبير المألوف وأسهم في مضاعفة الاستنكار الصادر عن همزة الاستفهام نتيجة لاقترانها بالمفعول به (غير) لا عامله (اتخذ) الأمر الذي جعل الإنكار منصباً على اتخاذهم غير الله ولياً وليس على اتخاذهم الولي^(٣٤). وكذلك في قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥] فنجد أن في «تقديم المفعول لقصد الاختصاص، كقوله تعالى: {قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ} [الزمر: ٦٤]، {قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ} [الأنعام: ١٦٤]، والمعنى نخصك بالعبادة، ونخصك بطلب المعونة»^(٣٥)، فيتداعى للذهن سؤال مفاده: لم لم يأتي بغير هذه الكيفية، أي: على القاعدة المتعارفة من تقديم العامل على معموله؟، كأن يقال: (نعبدك)؟ وبالتدبر عندها نعلم إن التركيب الأخير «لم يفد نفي عبادتهم لغيره؛ لأنه لا امتناع في أن يعبدوا الله ويعبدوا غير الله كما هو دأب المشركين، أما لما قال: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} أفاد أنهم يعبدونه ولا يعبدون غير الله»^(٣٦). نحن نعلم أن المبتدأ إذا كان نكرة ليس لها مسوغ في الابتداء وجب تقديم الخبر الظرف أو الجار والمجرور، فتقديم الخبر هنا واجب، وليس لأمر بلاغي، ولا يسأل عن الغرض من هذا التقديم وإنما يسأل عن سبب تقديمه إذا كان المبتدأ صالِحاً لأن يُبتدأ به، نحو: في الدار أخوك، فالتعبير الطبيعي أن تقدم المبتدأ على الخبر، فتقول (زيد في الدار) فهذا إخبار أولى والمخاطب

المطلب الرابع التداعي باستعمال آية الحذف في النص القرآني

وللحذف أهمية كبيرة في حراثة ذهن المتلقي ويأخذ به كل مأخذ؛ لأنه « باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبَيِّن » (٣٩).

كل كلام مركب لابد وأنه يجمع بين المسند والمسند إليه سواء كان هذا الأسناد ظاهرا أم مضمرا، والأصل في التركيب أن تذكر جميع أجزائه ولكن في بعض الأحيان يحذف أحد أجزائه من دون الإخلال بالمعنى بل يكون هذا الحذف مقصوداً ليمنحه دلالة مقصود بها الحذف، وتكون مغايرة عما لو كان المحذوف مذكوراً، فالمتكلم يريد أن يحدث مغايرة أسلوبية في بنية التركيب من أجل أن يرتفع به إلى مستوى التعبير الإبداعي الذي يقوم بمهمة إيصال الدلالة إلى ذهن المتلقي بطريقة التداعي لما يتم فيها تقديرات المحذوف، فالحذف حلقة تواصل بين المتكلم والمتلقي لذلك استطاع القول أن أسلوب الحذف من أهم الأساليب اللغوية في ظاهرة التداعي كونها تتيح للمتلقي فسحة تأملية لصياغة النص صياغة فكرية قائمة على التقدير الذهني للمحذوف يستنتج من

خلالها المراد وبالتالي الوصول إلى الفهم الأقرب للصواب من النص القرآني. وقد أكد سيبويه أن ظاهرة الحذف أمر عارض في الكلام؛ إذ الأصل أن يكون الكلام تاماً بغير حذف، فقال: « أعلم أنهم مما يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون » (٤٠)، وكان للحذف عنده باب خاص أطلق عليه « باب ما يكون في اللفظ من الأعراض » (٤١).

وقد وضع النحاة شروطاً خاصة للحذف؛ لأن المحذوف لكي يُقدَّر ينبغي أن تكون له قرائن تدل عليه، من لفظية، أو حالية، أو عقلية؛ وذلك لأمن اللبس فيها، فإذا لم تتوفر هذه القرائن أو كانت غير كافية لمعرفة المحذوف، لم يجز الحذف؛ لأنه يؤدي إلى الوقوع في اللبس، ومن هذه الشروط (٤٢):

- (١) أن يحقق الحذف فائدة الخبر، وذلك حين يعلم المخاطب بقصد المتكلم.
- (٢) أن تدل القرائن ومقتضيات الحال على الكلام المحذوف، فيفهم السامع المراد منه، أي عدم اللبس.
- (٣) أن يدل السياق على المحذوف، وإنَّ للحذف أشكال متعددة، منها:

الشكل الأول: حذف الحرف، كما في قوله تعالى: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى} ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نَظْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُخَيِّئَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ [القيامة: ٣٦-٤٠] فقد يتداعى للذهن

النص القرآني إلى تركيز انتباه المتلقي تجاه الحدث دون سواء فينحو منحى الحذف، ويتجلى هذا الأمر في حذف المسند إليه في الغالب.

الشكل الثالث: حذف الجملة: وهو ما يكون في النص القرآني عند ذكر فعل الشرط فيحذف جواب الشرط فيقع ليؤدي منها أنه «يقع في مواقع التفخيم والتعظيم ويجوز حذفه لعلم المخاطب، وإنما يحذف لقصد المبالغة لأن السامع مع أقصى تخيله يذهب منه الذهن كل مذهب ولو صُرح بالجواب لوقف الذهن عند المُصرَّح به فلا يكون له ذلك الوقع»^(٤٦)، كما في قوله تعالى: {وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ١١١]، نجد في هذه الآية قد حُذف جواب جملة الشرط (إن كنتم صادقين) لتقدم ما يدل عليه وهو قوله (هاتوا برهانكم) فقد أمر تعالى الرسول (ص) بمطالبة أهل الكتاب بالحجة والبرهان على ما ادعوه، لما في ذلك من نقض لادعائهم لأنهم ليس لديهم برهان على ما جاءوا به من ادعاء^(٤٧).

ومن حذف الجواب أيضاً حذف جواب (لو) كما في قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا} [الرعد: ٣١]، فلم يُذكر جواب (لو) وإنما حُذف؛ لأن «ذكره يخص وجهها ومع الحذف يظن وجوه كثيرة فهو أبلغ»^(٤٨)، لذا نجده قد ترك الجواب،

السؤال عن سبب حذف حرف (النون) من لفظ (يك)؟ فيمكن أن يكون ذلك «تنبيهاً على صغر مبدأ الشيء وحقارته وإن منه ينشأ ويزيد إلى ما لا يحيط بعلمه غير الله... فحذفت النون تنبيهاً على مهانة مبدأ الإنسان وصغر قدره بحسب ما يدرك هو من نفسه ثم يترقى في أطوار التكوين... فهو حين كان نقطة كان ناقص التكوين»^(٤٩)، كذلك في قوله تعالى: {يَا بُنَيَّ إِنِّي أَنَا تَكُ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} [لقمان: ١٦]، فقد حذفت النون من لفظ (تك) تنبيهاً منه تعالى على أن هذه الحبة وإن كانت صغيرة المقدار حقيرة في الاعتبار فإن مرد أمرها إليه تعالى في تربيتها وتضاعفها^(٤٩).

الشكل الثاني: حذف الكلمة: كما في قوله تعالى: {تَبَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [الأعراف: ٤٤]، وقد حذف المفعول في هذه الآية «فإن قلت: هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا قلت: حذف ذلك تخفيفاً لدلالة (وعدنا) عليه، ولقائل أن يقول: أطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر أحوال القيامة، لأنهم كانوا مكذبين بذلك أجمع، ولأن الموعود كله مما ساءهم. وما نعيم أهل الجنة إلا عذاب لهم، فأطلق لذلك»^(٤٥)، فقد يعمد

عنه، فالذي يراد به إزالة الشك عن الحديث هو التوكيد بالمصدر نحو قولك: مات زيدٌ موتاً، والتوكيد الذي يراد به إزالة الشك عن المحدث عنه التأكيد بالألفاظ التي وضعتها العرب لذلك، وهي: عين، نفس، اجمع، كل، أكتع، وزاد أهل الكوفة أبصع وأهل بغداد ابتع^(٥٢).

وتتضح أهمية استعمال آلية التوكيد في ظاهرة التداعي بـ«أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع ومكنته في قلبه وأمطت شبهة ربما خالجه أو توهمت غفلة أو ذهاباً عما أنت بصدده فأزلته، وكذلك إذا جئت بالنفس والعين فان لظان ان يظن حين قلت: فعل زيدٌ، ان إسناد الفعل إليه تجوزاً أو سهواً أو نسياناً»^(٥٣)، وكذلك نجد أن الجدوى من التوكيد “أنك إذا كررت؛ فقد قررت المؤكّد، وما علق به في نفس السامع، ومكنته في قلبه، وأمطت شبهة، ربّما خالجه، أو توهمت غفلةً وذهاباً عما أنت بصدده، فأزلته. وكذلك إذا جئت بـ (النفس) و (العين) فإن لظان أن يظنّ حين قلت: (فعل زيدٌ) أن إسناد الفعل إليه تجوزاً أو سهواً أو نسياناً و (كلّ) و (أجمعون) يُجديان الشُمولَ والإحاطة“^(٥٤).

ومنه قوله تعالى: {فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} [الحجر: ٣٠]، على الرغم من دلالة (كلهم) و (أجمعون) على العموم فان فيها دلالة على التقييد ايضاً و من عجائب النص انه حمل اللفظتين دلالتين العموم و التقييد في سياق واحد، إذ نجد في الآية قيدين مؤكدين، ولربّ قائل

وكان تقديره ولو ان قرآنا سوى هذا القرآن سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى لسيرت بهذا، ترك ذلك لدلالة الكلام عليه^(٥٥)، وبما أن الجواب محذوف فممكن الاختلاف في تقديره، فقد «قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ تَقْدِيرُهُ: لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ تَقْدِيرُهُ: لَكَفَرْتُمْ بِالرَّحْمَنِ»^(٥٦)، وهذا الأسلوب مُتَّبَع في النص القرآني، لذا نجد «حَذَفُ جَوَابِ (لَوْ) كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ، وَنُكْتَتُهُ تَهْوِيلُ جَنْسِهِ فَتَذَهَبُ نَفْسُ السَّامِعِ كُلِّ مَذْهَبٍ»^(٥٧)، فيجعل النص القرآني المتلقي يستنتجه بنفسه من خلال ما يتداعي لذهنه، ليصل إلى حالة الإسهام في بيان المُراد عندما يقوم بعملية الاستنتاج فيقتنع تمام الاقتناع بما استنتجه وما توصل إليه.

المطلب الخامس التداعي باستعمال آلية التوكيد في النص القرآني

التوكيد هو: لفظ يراد به تثبيت المعنى في النفس وإزالة التردد عن الحديث أو المحدث عنه، وهو على قسمين: توكيد لفظي، يكون بإعادة اللفظ على حسب ما تقدم ويكون في الجملة كقوله تعالى: {ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ} [النبأ: ٤-٥]، وفي المفردة كقوله تعالى {كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا} [الفجر: ٢١] والآخر التوكيد المعنوي: وهو أيضاً ينقسم قسمين، قسم يراد به إزالة الشك عن الحديث وقسم يراد به إزالة الشك عن المحدث

القرآني يُشير إلى أنهم امتثلوا للأمر فور صدوره، وكانت هيئة امتثالهم أنهم سجدوا كلهم دون استثناء، كما دلّ عليه لفظ (كلهم)، وكان سجودهم في وقت واحد كما دلّ عليه لفظ التأكيد (أجمعون).

فاستعمال آية التوكيد أوضحت معنى مهماً في طاعة الملائكة لأوامر الله عز وجل بشكل خاص، ومن جانب آخر أوضحت هذه الآلية من مفهوم النص عظم ذنب إبليس في امتناعه عن السجود، فهو لم يسجد مع الملائكة بالوقت نفسه، ولم يسجد في وقت آخر، وهذا أدل دليل على كبريائه غير المشروع الذي استوجب به اللعنة والطرده من رحمة الله تعالى.

ف نجد إنما «يحسن تأكيد الكلام بها» أدوات التوكيد [إذا كان المخاطب به منكر أو متردداً، ويتفاوت التأكيد بحسب قوة الإنكار وضعفه كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى إذ كذبوا في المرة الأولى {إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ} [يس: ١٤] فأكد بأن وإسمية الجملة، وفي المرة الثانية {قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ} [يس: ١٦] فأكد بالقسم وإن واللام وإسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الإنكار إذ {قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ} ﴿١٥﴾ [يس: ١٥] وقد يؤكد بها والمخاطب به غير منكر لعدم جريه على مقتضى إقراره فينزل منزلة المنكر، وقد يترك التأكيد وهو معه منكر لأن معه أدلة ظاهرة لو تأملها لرجع

يقول: قد تكتفي الآية بقوله (كلهم)، فلم أضاف (أجمعون) والمعنيان متشابهان؟ نقول: كلما زاد القيد ازدادت الفائدة، والقيد الثاني جاء لزيادة معنى فقوله تعالى: « {كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} توكيد بعد توكيد وسئل المبرد عن هذه الآية فقال: لو قال فسجد الملائكة احتمل أن يكون سجد بعضهم، فلما قال: (كلهم) زال هذا الاحتمال فظهر أنهم بأسرهم سجدوا، ثم بعد هذا بقي احتمال آخر: وهو أنهم سجدوا دفعة واحدة، أو سجد كل واحد منهم في وقت آخر، فلما قال (أجمعون) ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة»^(٥٥).

فيتداعى للذهن ما سبب ورود لفظتي (كل) و (أجمع)؟ فهل في ذلك دلالة على أنهم سجدوا في وقت واحد؟ ولكن ما فائدة ذلك أيضاً سواء أكانوا مجتمعين أو متفرقين فالمهم أنهم قاموا بالامتثال لأمر الله تعالى بتكريم آدم من خلال السجود؟ فتأتي هذه الأسئلة وغيرها بسبب آية التوكيد التي حرّكت كوامن النفس لطلب معرفة المراد عبر ظاهرة النداء، للوصول إلى ما يُريح النفس ويسكن خاطر اطلاقاً من حقيقة قرآنية وهي استعمال الألفاظ لتأدية معنى يُريده النص، وفي هذه الآية أراد النص القرآني أن يُثبت أن طاعة الملائكة في امتثالهم لأمر السجود لآدم كانت طاعة تسليم فأنهم ليس فقط لم يتعرضوا على هذا الأمر بدعوى أننا نعبدك يا رب ولا نسجد لغيرك - كما زعم ذلك إبليس -، بل أنهم قام بالأمر على أتم وجه، فالنص

الذي لم تكن تتوقعه، بل تتوقع سواءه، وكأنها تريد أن تخلق مكانا من القلب قد شغل بخاطر، لتحل فيه خاطرا جديدا^(٥٩). وبذلك تتضح أهمية التوكيد في ظاهرة التداعي التي تكون في « تمكين المعنى في نفس المخاطب، وإزالة الغلط في التأويل، وذلك من قبل أن المجاز في كلامهم كثير شائع، يُعبرون بأكثر الشيء عن جميعه، وبالمسبب عن السبب. ويقولون: (قام زيد)، وجاز أن يكون الفاعل غلامه، أو ولده، و(قام القوم) ويكون القائم أكثرهم، ونحوهم ممن ينطلق عليه اسم القوم^(٦٠)، وعنده يتضح دخول التوكيد في آليات ظاهرة التداعي، كون النص القرآن يتعامل مع نفسية المتلقي ويُراعيها، يأتي بالحقائق التي يريد إثباتها عنده موظفا الأساليب المتعددة لبيان ما يريد، فتارة يأتي بالكلام من دون تأكيد، وأخرى معه حسب ما تقتضيه مصلحة المتلقي وطبيعة القضية المُساقاة، فلا يأتي بالتأكيد إن كان الأمر من البديهيات.

وجاءت آلية التوكيد في النص القرآني تحكي مقالة نبي الله يوسف (ع)، بقوله تعالى: {وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} [يوسف: ٥٣].

فجملة: {إِنَّ بِي بِي} جملة مستأنفة وقعت جواب سؤال تثيره جملة {وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي}، إذ يتداعى للذهن سؤال مُقدر في الذهن هو: لم قال سيدنا يوسف ذلك وهو واثق من نفسه تمام الثقة؟ هذا أولاً، ثم ألم

عن إنكاره، ولذلك يخرج قوله: {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ} [١٥] ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ} [١٦] {المؤمنون: ١٥-١٦} أكد الموت تأكيدين وإن لم ينكر لتنزيل المخاطبين لتماديهم في الغفلة تنزيل من ينكر الموت، وأكد إثبات البعث تأكيداً واحداً وإن كان أشد نكيراً، لأنه لما كانت أدلته ظاهرة كان جديراً بأن لا ينكر، فنزل المخاطبون منزلة غير المنكر حثاً لهم على النظر في أدلته الواضحة^(٥٦).

وقد يؤكد بها: أي باللام للمستشرف الطالب الذي قدم له ما يلوح بالخبر فاستشرفت نفسه إليه نحو: {وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ} [هود: ٣٧، المؤمنون: ٢٧] أي لا تدعني يا نوح في شأن قومك، فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحاً ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام أن يتردد المخاطب في أنهم هل صاروا محكوماً عليهم بذلك أولاً فليل إنهم بالتأكيد^(٥٧).

والمعروف أن العرب لم تكتف بمؤكد واحد، بل هي تتكلم على حسب الحاجة، فإذا كان المخاطب لا يحتاج إلى توكيد تركت توكيد الكلام، وإذا كان يحتاج إلى مؤكد واحد جاءت له بمؤكد واحد، وإذا احتاج إلى أكثر جاءت له على قدر حاجة المخاطب إليه^(٥٨)، وقد يأتي التأكيد للدلالة على أن المتلقي «كان يظن أمراً فحدث خلافه، فيأتي [المتكلم] بهذا التوكيد ليرد على نفسه ظنه، وكأنه يريد لهذه النفس أن يستقر فيها هذا النبأ الجديد

يكن نبياً لله تعالى فلم لا يُبرأ نفسه وقد برأه الباري من قبل وعصمه من أي زلل؟ والواقع أن الجملة السابقة هي التي أثارت هذه الأسئلة فاقترضى العطف بالتعقيب والبيان، إجابةً لذلك التداعي، ولقد سبق هذه الآية بيان أن يوسف (ع) قال: {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ} [يوسف: ٥٢]، فَبَعْدَ أَنْ أَعْلَنَ بَرَاءَتَهُ مِنَ الْخِيَانَةِ، واعترفت امرأة العزيز بأنها هي التي راودته عن نفسه، تتساءل النفس قائلة: ما الذي جعل يوسف (ع) يقول: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي} بعد أن ثبتت براءته وثبتت طهارته وعفته، فما هو السبب الخاص الذين جعله يقول هذا القول؟ وقد أسرع (ع) فأجاب عن السؤال بقوله: {إِنَّ بِي بَاطِلٌ} والسوء الذي حدثته نفسه به ولم يعمل به، هو همُّه بضربها بعد أن همَّت بضربه لما استعصم بالله، متعقفاً عن الفاحشة^(٦١) أو فعلها وحتى التفكير بها؛ لأنه نبي من الأنبياء ومن عباد الله تعالى المُخلصين.

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الهوامش:

- ١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٢٥٧.
- ٢- ظ: م، ن.
- ٣- ظ: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٢٨٠.
- ٤- ظ: العزاوي، تداعي الكلمات: ٦٣.
- ٥- ظ: راجح؛ أحمد عزت، أصول علم النفس: ٣٠٧.
- ٦- دراز، محمد بن عبد الله، النبأ العظيم: ١٩٤-١٩٥.
- ٧- ظ: م، ن: ١٩٥.
- ٨- الشيرازي؛ تفسير الأمثل مكارم: ١٨/ ٤٣١.
- ٩- ظ: عمر؛ أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة: ١/ ١٤٠.
- ١٠- ظ: م، ن: ١/ ١٤٠.
- ١١- الجرجاني، التعريفات، ٣٤.
- ١٢- ظ: الخضر، موسوعة الأعمال الكاملة: ٧/ ١٥-١٨.
- ١٣- ظ: الفراهيدي، كتاب العين: ٤/ ٦١.
- ١٤- الجرجاني، التعريفات: ٣٧.
- ١٥- ظ: الزركشي، البرهان ٢/ ٣٦٦، ٣٥٠.
- ١٦- ظ: السيوطي، الإتقان: ٢/ ٢١٣.
- ١٧- ظ: الزركشي، البرهان: ٢/ ٣٢٧.
- ١٨- الطوسي، التبيان: ٣/ ٢٧٨.
- ١٩- ظ: البرهان: الزركشي: ٢/ ٣٢٨.
- ٢٠- ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٨/ ١٩٣.
- ٢١- درويش، إعراب القرآن وبيانه: ١٠/

- ٨٣- ٤٨- الطوسي، التبيان: ٥/ ١٣٣.
- ٢٢- ظ: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٨/ ١٩٤-١٩٥.
- ٢٣- الطبرسي، مجمع البيان: ٩/ ٢٨١.
- ٢٤- الزمخشري، الكشف: ٧/ ٥٤.
- ٢٥- الرازي، مفاتيح الغيب: ٣٠/ ١٠٣.
- ٢٦- الزبيدي، تاج العروس: ١٠/ ١٣٦.
- ٢٧- الراغب، المفردات: ١٦٨.
- ٢٨- ظ: الجرجاني، دلائل الإعجاز: ٩٦.
- ٢٩- ظ: السامرائي، التعبير القرآني: ٥٠.
- ٣٠- السامرائي، التعبير القرآني: ٣٥.
- ٣١- الزركشي، البرهان: ٣/ ٢٧٦.
- ٣٢- ابن الأثير، المثل السائر: ٢/ ٣٨، ظ: الزمخشري، الكشف: ٣/ ٢٢.
- ٣٣- ظ: الطبري، جامع البيان: ٧/ ٢١٠.
- ٣٤- ظ: الزمخشري، الكشف: ٢/ ١١.
- ٣٥- م، ن: ١/ ٥٦.
- ٣٦- الرازي، مفاتيح الغيب: ١/ ٢٥٠.
- ٣٧- ظ: السامرائي، معاني النحو: ١/ ٤١.
- ٣٨- الزركشي، البرهان: ٢/ ٤١٤.
- ٣٩- الجرجاني، دلائل الأعجاز: ١٢١.
- ٤٠- سيبويه، الكتاب: ١/ ٢٤.
- ٤١- م، ن: ١/ ٣٦٠.
- ٤٢- ظ: سيبويه، الكتاب: ٢/ ١٣٠، ظ: ابن هشام، مغني اللبيب، ٢/ ١٥٦-١٦٠.
- ٤٣- الزركشي، البرهان: ١/ ٤٠٧-٤٠٨.
- ٤٤- ظ: الزركشي، البرهان: ١/ ٤٠٨.
- ٤٥- الزمخشري، الكشف: ٢/ ١٠١-١٠٢.
- ٤٦- الزركشي، البرهان: ٣/ ١٨٣.
- ٤٧- ظ: الطبرسي، مجمع البيان: ١/ ٣٥٠.
- ٤٨- الطوسي، التبيان: ٥/ ١٣٣.
- ٤٩- ظ: الطوسي، التبيان: ١/ ٣٤٢، ظ: الطبرسي، مجمع البيان: ١/ ٢٧٣.
- ٥٠- الشنقيطي، أضواء البيان: ١/ ٤١.
- ٥١- ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٧/ ٧٠.
- ٥٢- ظ: ابن الحاجب: الكافية في النحو: ١/ ٣٣١.
- ٥٣- م، ن: ١١١-١١٢.
- ٥٤- الزمخشري؛ أبو القاسم جار الله، محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ) المفصل في صناعة الإعراب، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت، ط ١، ١٩٩٣م: ١٤٦، ابن الصانع؛ أبو البقاء موفق الدين، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، الأسدي الموصلي (ت: ٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م: ٢/ ٢٢١.
- ٥٥- الرازي: مفاتيح الغيب: ١٩/ ١٨٢.
- ٥٦- السيوطي، الإتقان: ٢/ ١٧٤.
- ٥٧- ظ: السيوطي، الإتقان: ٢/ ١٧٥.
- ٥٨- السامرائي، معاني النحو: ٤/ ١٣٣.
- ٥٩- البدوي، من بلاغة القرآن: ١١٧.
- ٦٠- ابن الصانع، شرح المفصل للزمخشري: ٢/ ٢٢١.
- ٦١- ظ: الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٤٦١.

المصادر والمراجع

- ٧- ابن هشام؛ جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
- ٨- البدوي أحمد أحمد عبد الله البيلي (ت: ١٣٨٤هـ) من بلاغة القرآن، الناشر: نهضة مصر - القاهرة، ٢٠٠٥ م.
- ٩- الجرجاني؛ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٤٧١هـ) دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ١٠- الجرجاني؛ علي بن محمد بن علي، المعروف بالشرif الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، التعريفات
- ١١- الخضر؛ محمد الخضر حسين (ت: ١٣٧٧هـ)، موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ١٢- دراز؛ محمد عبد الله (ت: ١٣٧٧هـ)، النبأ العظيم (نظرات جديدة في القرآن)، دار القلم، دمشق - سورية، طبعة مزيعة ومحققة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٣- درويش؛ محيي الدين بن أحمد مصطفى (ت: ١٤٠٣هـ)، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، ط٤، ١٤١٥هـ.
- ١٤- راجح؛ أحمد عزت، أصول علم النفس، دار القلم بيروت - لبنان، طبعة
- ١- ابن الأثير؛ أبو السعادات مجد الدين بن محمد المبارك الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية غريب الحديث تح: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢- ابن الأثير؛ أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد الموصلي (ت: ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية - بيروت، ١٩٩٥م.
- ٣- ابن الحاجب؛ جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري (ت: ٦٤٦هـ) الكافية في علم النحو، تح: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
- ٤- ابن الصانع؛ أبو البقاء، موفق الدين، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، الأسدي الموصلي (ت: ٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٥- ابن جني؛ أبو الفتح عثمان (ت: ٣٩٢هـ)، الخصائص، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب - بيروت.
- ٦- ابن فارس؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

مزيدة ومنقحة.

١٥- الرازي؛ فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب. دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٩١م.

١٦- الراغب الأصفهاني؛ أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، (ت: ٥٠٢هـ)، مفردات غريب القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، الناشر: طليعة النور، ط ٢، ١٤٢٧هـ.

١٧- الزبيدي؛ المرتضى محمد بن محمد بن عبد الرزق (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار فراج وآخرين، ط الحكومة الكويتية (١٩٦٠ - ٢٠٠١م).

١٨- الزجاج؛ أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١٠هـ)، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.

١٩- الزركشي؛ بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٩٦٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، ط ١، (١٩٨٨م).

٢٠- الزمخشري؛ أبو القاسم جار الله، محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ) المفصل في صنعة الإعراب، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.

٢١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار الفكر، بيروت.

٢٢- السامرائي؛ الدكتور فاضل صالح أستاذ النحو في جامعة الشارقة، أسرار

البيان في التعبير القرآني

٢٣- معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

٢٤- سيويه؛ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، (د. ت).

٢٥- السيوطي؛ جلال الدين عبد الرحمن بن كمال (ت: ٩١١هـ)، الإتيقان في علوم القرآن، بيروت - لبنان.

٢٦- الشنقيطي؛ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: ١٣٩٣هـ)، ضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.

٢٧- الشيرازي؛ ناصر مكارم، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، إيران، ط ١

٢٨- الطاهر بن عاشور؛ محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر - تونس،: ١٩٨٤هـ.

٢٩- الطبرسي؛ أبو علي، أمين الإسلام، الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان.

٣٠- الطبري؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣٣٦هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار المعارف، القاهرة.

٣١- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ) التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، مكتب الإعلام الإسلامي

- ط١، رمضان المبارك ١٤٠٩هـ.
- ٣٢- العزاوي؛ رنا زهير فاضل محمد، تداعي الكلمات واكتساب القواعد النحوية في اللغة العربية لدى أطفال العراق، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد- كلية التربية/ ابن رشد، قسم العلوم التربوية والنفسية، إشراف: أ.د ليلي عبد الرزاق نعمان الأعظمي، ٢٠٠٤م.
- ٣٣- عمر؛ د أحمد مختار عبد الحميد (ت: ١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٣٤- الفراهيدي؛ الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، منشورات دار الهجرة، إيران، ط١، ١٤٠٥هـ.
- ٣٥- الميّداني؛ عبد الرحمن حسن حَبَنَكَة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

